التباين في المفاهيم في مصطلح الحروب الصليبية بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية

د. بلال الشافعي

التباين في المفاهيم في مصطلح الحروب الصليبية
بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية

مقـدمـة:

1. تهـدف هذه الدراسة إلى توضيح التباين في المفاهيم فـي مصـطلح الحـروب الصليبية عند الغرب والمسلمين حيث أن استعمال هذا المصلح في اللغات الأوروبيـة يقابل بسوء فهم عند المسلمين، فالمعاني الضمنية الايجابية لهذا المصطلح في اللغات الغربية التي تعبر عن جهد نبيل ومحاولة يفتخر من اجل هدف سامي أو ضد شـيء سيء أو مشين، فمثلا يقال وبشكل طبيعي في حملة ضد المخدرات قامت الحكومـة "بحرب صليبية" ضد المخدرات، بينما إذا قيل حرب صليبية ضد الإرهاب فان الكلمة سيكون لها وقع سيء عند المسلمين (والعديد من المسيحيين الأرثوذكسيين الشـرقيين كذلك) لما تعبر هذه الكلمة عن صور ذهنية لمحاربين متعطشـين للـدماء يحرقـون الأخضر واليابس وهم ينطلقون باتجاه الأراضي المقدسة.

2. إن الوضـع السياسي والاقتصادي والثقافي للعالم العربي يدفع بالكثيرين للنظـر إلى الماضي لاستخلاص العبر ومقارنة فترة الحروب الصليبية بالفترة الحالية، ولسنا الوحيدين الذين يجرون هذه المقارنة فحتى الكثيرين في الغرب يجـدون أن الوضـع الحالي في علاقة الغرب مع المسلمين يشبه إلى حد كبير وضع العلاقة بين الغـرب المسيحي والشرق المسلم خلال العصور الوسطى، بل إن العديد مـنهم يعتقـد بـأن الحروب الصليبية كانت أول صدام بين الحضارات ونحن الآن بصدد الصدام الثـاني وهذا ما أكد عليه المؤلف توماس اسبر يدج في كتابه "الصـدام الأول مـن نوعـه، الحروب الصليبية تلقي ظلالها على تاريخ صلات المسلمين بالمسيحيين (2005)".

3. إن الترجمة الحديثة لعبارة "الحروب الصليبية" سواء كانت من الإنجليزية أو مـن الفرنسية أو من معظم اللغات الأوروبية دون الرجوع إلى المساق الثقافي والتـاريخي

تؤثر بشكل سلبي على هذه الترجمة ولا بد من التطرق أو شرح مفهوم هذه العبـارة ليتفهم القارئ العربي هذا المفهوم المتناقض في ترجمته مع الواقع الغربـي والواقـع العربي على حد سواء.

سنحاول فيما يأتي إلقاء الضوء على التباين الواضح في المفاهيم لهذه العبارة تاريخيا وثقافيا ولغويا والدور الذي يجب أن تقوم به الترجمة لجسر الهوة بـين الحضـارتين ولتعميق التفاهم القائم على الأحترام المتبادل ولأيجاد الترجمـة المناسـبة للمعـاني الضمنية الأيجابية التي يحتويها هذا المصطلح في اللغات الغربيـة. كـذلك تسـليط الضوء على المقارنة العصرية للجهاد بهذه الحروب.

مفهوم الحروب الصليبية عند العرب والمسلمين:

إن الحملات الصليبية المتعاقبة على الشرق العربي مع بداية الألفية الثانية قـد أحدثت ألما ومعاناة لا حدود لها لدى المسلمين بشكل عام ولدى المسلمين والعرب في المشرق بشكل خاص، هذه المعاناة استمرت لأكثر من قرنين من الزمان ذاق خلالها المسلمون مرارة الهزيمة والاحتلال والمذابح والمجازر التي لا توصـف وأفـرزت شعورا بالإحباط لدى البعض وشعورا عاما بضرورة التصدي والمقاومـة بأشـكال مختلفة لدى الكثيرين بحيث أصبح من الواضح تماما لدى الجميع أن سـبب انتصـار الفرنجة هو حالة الانقسام والتشتت السائدة داخل المجتمع المسلم في ذلـك العصـر ولذلك نشأت حركات سياسية ودينية عديدة كان محور نشاطها يدور حول التصـدي لهذه الهجمات المتلاحقة. ولنبرى المثقفون والعلماء للدفاع عن قضية الأمة المركزية وهي الوقوف سدا واحدا في مواجهة الهجمة الصليبية غير المسبوقة، وقد جند القـادة المسلمون هؤلاء العلماء والمثقفون للقيام بذلك وخصوصا نور الدين زنكي وصـلاح الدين الذين أرسلوهم إلى معظم الدول الإسلامية لتجنيد الجيوش وتوحيـد الصـفوف

للوقوف سدا واحدا ضد المجازر الرهيبة التي ارتكبها الصـليبيون خـلال حملاتهـم ولدحرهم والانتصار عليهم.

إن النظرة العامة لهذه الحروب لا تكاد تخلو من صور المذابح والجرائم التي يمكـن وصفها بأبشع حروب الألفية الثانية وأكثرها دمويـة وبالتـالي لا تسـتطيع الـذاكرة الجماعية للمسلمين أن ترى في تلك الحروب أي صفة أو معنى ضمني يحمل صورة إيجابية. ورغم إن العديد من المؤرخين مثل ابن الأثير قد كتب وبإسهاب عـن هـذه الفترة إلا أن الكثيرين اسقطوا من الذاكرة الجماعية طبيعة العلاقات التي كانت قائمة في تلك الفترة بين المسلمين والصليبيين وخصوصا الفترات التي لم يكن فيها قتـال، حيث أن بعض الكتب التي تحدثت بإسهاب عن هذا الموضوع همشت بشكل متعمـد ونكاد لا نرى لها أثرا في كتب التاريخ التي تعالج هذا الموضوع فعلى سبيل المثـال أسامة ابن منقذ وهو أحد المؤرخين لهذه الفترة وكذلك ابن الأثير كتبوا مقارنـة بـين المجتمعات المسيحية والمسلمة لتلك الفترة وعـن طبيعـة العلاقـات القائمـة بـين المسيحيين الصليبيين والمسلمين ولا نجد اهتماما بهذه الملاحظات في كتب التـاريخ الحديثة. وهنا لا بد من الإشارة إلى كتاب الكاتب اللبناني أمين معلـوف بالفرنسـية "الحروب الصليبية كما رآها العرب" الذي يعد من أهم الكتب التي صـدرت باللغـة الفرنسية لتنقل وجهة النظر العربية في هذه الحروب حيث يحاول الكاتـب وبشـكل مبسط وبالاعتماد على كمية هائلة من الوثائق التاريخية المهمة إظهار الوجه الآخـر لهذه الحروب للقارىء الأوروبي بعيدا عن النظرة التقديسية والدينية أو حتى الإيجابية التي اتصفت بها هذه الحروب في المجتمعات الغربية وخصوصـا الفرنسـية التـي انطلقت شرارة هذه الحروب منها. كذلك يضع الكتاب بين يدي القـارئ معلومـات مهمة حول ما رافق الحملات المختلفة من تجاذبات سياسية بين الأمراء والملوك من كلا الطرفين، كذلك الحركات السياسية والدينية التي ظهرت في المجتمعات المسـلمة وخصوصا ولادة جماعة الحشاشين وانتشارها إلى جانب الاتجاهات الإسلامية السائدة والعلاقات بين هذه الجماعات والتناحر الواضح فيما بينها.

لقد تطرق الكتاب إلى العلاقات التجارية والسياسية وحتى الاجتماعية التي كانت سائدة بين المسيحيين الصليبيين والمسلمين، والهدف الواضح الذي سعى إليـه أمـين معلوف هو نقل وجهة النظر العربية بهذه الحروب والمعاناة الكبيرة التي عانها العالم العربي والإسلامي بسببها إضافة إلى ما تمثله من الم في الذاكرة الجماعيـة للأمـة الإسلامية وبهذا يستطيع القارئ الغربي أن يحاول فهم "الأخر" العربـي أو المسـلم، وهذه المحاولة في نهاية الأمر ترجمة واقعية لمفهوم هـذه الحـروب فـي الـذاكرة الجماعية العربية والمسلمة إلى مثيلتها في الثقافة الغربية.

مفهوم الحروب الصليبية عند الغرب

منذ أن أطلق البابا أوربان الثاني الحملة الأولى في شهر نوفمبر عام 1095 في مدينة كليرمو في فرنسا والعلاقة بين الغرب المسيحي والشرق المسلم تحولـت إلـى صدام مستمر، فرغم أن الحجج والأسباب يمكن أن نتعرض لها بالتحليل والتدقيق إلا أن النتيجة النهائية كانت حربا دموية استمرت لعدة قرون لا زالت تلقي بظلالها على المنطقة وتحكم العلاقات بين الحضارتين، فقد اكتسبت هذه الحملات الطابع الديني إلا أن الأهداف الحقيقية كانت سياسية واقتصادية وحتى استراتيجية فلـم تكـن الحملـة الشعبية في البداية إلا الشرارة الأولى لانـدفاع عشـرات الآلاف مـن الأوروبيـين المعدمين يقودهم مجموعة من الفرسان والنبلاء إضافة إلى رجال الدين باتجاه الشرق الغني في تلك الفترة، وقد كانت الطريقة التي تمت بها هذه الحملات مصدر إعجـاب من قبل الفقراء المؤمنين، حيث اعتبر العامة أن الشخص الذي يتـرك بيتـه ومالـه ويذهب ليحرر الأماكن المقدسة من المسلمين هو بطل يستحق التقـدير والإعجـاب وكان يطلق على الذين يقومون بهذا العمل البطولي اسم "المؤمنين بالقديس بطرس" أو "فرسان المسيح" أو "الحجاج" وكان يقسم كل منهم على القيام بالرحلة إلى القدس.

ولابد من الإشارة إلى أن نظرة الإعجاب وصفة البطولـة والتضـحية كانـت موضوعا رئيسيا في كتابات الأدباء والمثقفين في ذلك العصر بل تعدته إلى عصـور النهضة وعصور النور (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشـر). حيـث كان الأدباء يصفون دائما هذه الحملات بالبطولية التي تعبر عن الإيثـار والتضـحية المطلقة وقد كان لكتب كثيرة كتبت في تلك الفترات الأثر الكبير فـي إظهـار هـذه الصفات الجيدة والحميدة إضافة إلى الإيمان المطلق بالدفاع عن قضية نبيلة.

ومن الكتب التي وسعت بها المكتبة الغربية وخصوصا اللاتينية والفرنسية والتي ترجمت وأعيد كتابتها أو اقتبس منها وكانت مصدر الهام للعديد من الكتاب والمفكرين والمثقفين الغربيين الكتب الآتية:

Le Roman de l'Estoire du Graal de Robert de Boron

*قصة الكأس المقدس **للكاتب** روبر دو بارون*

La Queste del Saint Graal et La Mort Artur- Travail collectif

البحث عن الكأس المقدس وموت أرتور- عمل مشترك

Le cycle du Lancelot-Graal-

سلسلة لانصلو والكاس المقدس – لا يوجد مؤلف محدد

Le Chroniqueur de Saint Louis: Jean de Joinville

يوميات سان لويس – جون دو جوفنيل

Les histoires des chevaliers de la table ronde

قصص فرسان الطاولة المستديرة - لا يوجد مؤلف محدد

وهناك العديد من الكتب الأخرى التي كان محورها الفرسان والأمراء والرهبان الـذين وهبوا حياتهم للدفاع عن الديار المقدسة وعن السيد المسيح عليه السلام.

يمكن القول بان معظم الكتاب الأوروبيين وخصوصا الفرنسيين والبريطانيين منهم أظهروا هذه الحروب بطريقة مشرفة بل قام العديد منهم مسرورين بإظهارها بطريقـة مشوقة وجريئة وبطولية تظهر الإيمان العميق والإيثار للامتناهي للمنخرطين بها، ولا

زالت هذه الحروب حتى يومنا هذا مصدر الهام للكثيرين متأثرين بهذه الصورة المثالية التي رسمها لهم هؤلاء الكتاب في العصورالوسطى وعصور النهضة حتى أن الإنسان الأوروبي العادي آمن كذلك وبقوة بهذه الصورة. رغم أن المفكـرين والفلاسـفة فـي عصور النهضة وقفوا بقوة ضد الحروب الدينية بشكل عام وكذلك في عصور النـور، حيث انبثقت موجة التفكير الإنساني إلا أن الكثيرين منهم رأوا أن الحروب الصـليبية كانت الرد المناسب على الفتوحات الإسلامية التي كانت توصف دائما بأنها "حـروب صليبية" في الاتجاه المعاكس فقد رأى البعض وخصوصا فـولتيير وغيـره علـى إن الغرب كان لابد له من أن يوقف هجمات المسلمين على أوروبا وأن ينقل المعركة إلى داخل أراضيهم وبذلك فان هذه الحروب التي بدأ وصفها فـي القـرن السـابع عشـر بالحروب الصليبية كانت، لدى البعض، السبب المباشر في تأخير هجوم المسلمين على أوروبا بل ساعدت على فهم طبيعة الدين الإسلامي الذي وصفه الكثيرون مـنهم بأنـه يسعى إلى السيطرة وفرض الإيمان بقوة السيف فنجد مثل هذه التعابير في كتب مثـل "محمد أو المعتصب لفولتيير" أو "رحلة من باريس إلى القدس لشاتوبريان"....

النظرة الحديثة لهذه الحروب "والخلط بين الجهاد والحروب الصليبية"

رغم قيام البابا يوحنا الثاني بالاعتذار عن ما قام به الصليبيون خلال هذه الحروب في ذكرى يوم الغفران عام (2000) *"نطلب الصفح عن الانقسامات في صفوف المسيحيين واستخدام العنف الذي لجأ إليه بعض المسيحيين لخدمة الحقيقة والسلوك العدواني الذي اعتمد إزاء أتباع الديانات الأخرى في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش ضد المنشقين"* إلا أن هذه الحروب ظلت محل اهتمام وتقديس الكثيرين فلا يخلو العصر الحديث من كتب تقارن الحروب الصليبية بالجهاد، فمثلا كتاب د.جيمس روستون "مقاتلون في سبيل ا " (2006) يضع الحروب الصليبية في مساواة مع الجهاد الذي قام به المسلمون خلال فتوحاتهم، ويصف الصليبيين والجيوش الإسلامية بأنهم قاموا بذلك باسم ا وبذلك فان الجهاد والفتوحات الإسلامية لا تختلف

عن الحملات التي قام بها مسيحيو أوروبا في العصور الوسطى بل إن البعض يعتقد بان الاستعمار للبلاد العربية كان عبارة عن الحملة التاسعة وان احتلال العراق يمكن تصنيفه في هذا المقام.

كذلك فان كتاب جون لارتجي "الموت من أجل القدس" (1995) يصف فتح القدس والاستيلاء عليها أبان الحروب الصليبية بأنها جزء من الحروب الدينية والصدام بين الشرق المسلم والغرب المسيحي وأن هذا الصدام يمتد حتى هذه الفترة باحتلال الإسرائيليون للمدينة المقدسة ومحاولاتهم إضفاء الطابع اليهودي عليها. بل إن كتابا حديثا صدر لكرسوفر تيرمان ونشرت مجلة تايمز مقالاً مهما عنه بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٢٦ يتناول العلاقة بين الوضع الحالي بما يشهده من حروب افتعلتها وقادتها الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها العديد من الدول الغربية "المسيحية" وفترة الحروب الصليبية (God’s Wars, Christopher Tyerman, 2006) التي دفعت بآلاف المسيحيين الأوروبيين إلى بلاد الشرق. ويحاول أن يحلل الحروب الصليبية ويربطها بالجهاد والعمليات الاستشهادية حيث يصف ما كان يقوم به الحشاشون أو الاسماعليون خلال هذه الحروب بما يشابه إلى حد كبير ما يقوم به الاستشهاديون في الفترة المعاصرة.

التحليل اللغوي للحروب الصليبية

١. أصل الكلمة

يعتقد بأن مصطلح الحروب الصليبية استخدم لأول مرة في القرن السادس عشر في أشارة إلى المشاركين في هذه الحملات الذين كانوا يلقبون بأسماء مختلفة قبل ذلك مثل: المخلصين للقديس بطرس، أو فرسان المسيح أو الحجاج إلى الأرض المقدسة وذلك في أشارة إلى استخدامهم للصليب على ملابسهم وراياتهم. وقد انتقل هذا المصطلح من اللغة الفرنسية إلى اللغات الأوروبية الأخرى خلال القرن السابع عشر.

٢. المعاجم

نجد أن معظم المعاجم الغربية تقدم معنيين "للحروب الصليبية":

الأول تاريخي حيث يصفها بأنها حملات عسكرية قام بها المسيحيون الأوروبيون الذين كانوا يضعون شعار الصليب على راياتهم أو ملابسهم من أجـل اسـتعادة الأراضـي المقدسة من المسلمين.

الثاني لغوي ثقافي: يقدم هذه الكلمة على أنها جهد نبيل فردي أو جمـاعي ومحاولـة يفتخر بها من اجل هدف سامي أو ضد شيء سيء أو مشين، فمثلا يقال قامت الحكومة "بحرب صليبية" ضد المخدرات، أو سأقوم بحرب صليبية من أجل منع التدخين...ألخ

أمثلة:

القاموس الإنجليزي:

1. **Crusade**: Any one of the military expeditions by the European Christian countries to recover the Holy Land from the Muslims in the middle Age.
2. **Crusade:** (for /against/sth) … any struggle or campaigns for something believed to be good, or against something believed to be bad.

(Longman Advanced Dictionary, 2003)

القاموس الفرنسي:

1. **Croisade** n. f. (de croix). Nom donne aux expéditions que les chrétiens d'Occident firent, au Moyen Age, en Terre sainte, pour en chasser les musulmans. (V. Encycl.)
2. **Croisade:** Expédition militaire faite dans un dessein religieux: La croisade contre les albigeois. Fig. Entreprise concerte pour tourner l'opinion vers ou contre telle ou telle cause, telle idée, etc.: Une croisade anticancéreuse.
3. Croise n. M. Celui qui se croisait pour combattre les infidèles: l'armée des croises. Croiser (se) v. Pr. S'engager dans une croisade: Louis IX se croisa en exécution d'un vœu.

(Larousse trois volumes en couleurs, Librairie Larousse, 1970, paris, France)

المعجم العربي:

"الصليبيين قوم من الإفرنج قاموا في الأجيال المتوسطة لاستنقاذ الأراضـي المقدسـة أسموا بذلك لأنهم اتخذوا رسم الصليب على راياتهم وملابسهم"

محيط المحيط، المعلم بطرس، مكتبة لبنان ناشر، بيروت ط3، 1998.

ونكاد نجد نفس المعاني في جميع المعاجم العربية ومنها "المنجد في اللغـة والأعـلام" و"البستان" وغيرها. وعليه يمكن القول ان المعاجم العربية "أهملت" الجانب الايجـابي لهذه الحروب الذي نراه في المعاجم الأوروبية. أو من الأفضل القول أن الثقافة العربية الإسلامية لا يمكن أن ترى جانب ايجابي لهذه الحروب نظراً للتجربة المريـرة التـي عاشها المسلمون خلال هذه الحروب.

معاجم عالمية

1- **crusade1** [kruː seid] *noun*

Medieval wars against the Muslims in the Middle Ages, led by Christian kings

Arabic:	حملـه صليبيّـه	*Latvian:*	krusta karš
Czech:	křížová výprava	*Lithuanian:*	kryžiaus žygis
Danish:	korstog	*Norwegian:*	korstog
Dutch:	kruistocht	*Polish:*	krucjata
Estonian:	ristiretk	*Portuguese (Brazil):*	cruzada
Finnish:	ristiretki	*Portuguese (Portugal):*	cruzada

French:	croisade	*Romanian:*	cruciadă
German:	der Kreuzzug	*Russian:*	крестовый поход
Greek:	σταυροφορία	*Slovak:*	križiacka výprava
Hungarian:	keresztes hadjárat	*Slovenian:*	križarski pohod
Icelandic:	krossferð	*Spanish:*	cruzada
Indonesian:	perang salib	*Swedish:*	korståg
Italian:	crociata	*Turkish:*	Haçlı Seferi

2- crusade2 [kruː seid] *noun*

a campaign in support of a good cause

Example: *the crusade against cigarette advertising*

Arabic:	حمـلـة عنيفة	*Latvian:*	kampaņa
Czech:	kampaň	*Lithuanian:*	kampanija
Danish:	kampagne	*Norwegian:*	kamp, kampanje
Dutch:	kruistocht	*Polish:*	kampania, święta wojna
Estonian:	kampaania	*Portuguese (Brazil):*	cruzada
Finnish:	kampanja	*Portuguese (Portugal):*	campanha
French:	croisade	*Romanian:*	campanie

German:	der Kreuzzug	*Russian:*	кампания
Greek:	єκστρατєiα	*Slovak:*	križiacke ťaženie
Hungarian:	kampány	*Slovenian:*	kampanja
Icelandic:	herferð	*Spanish:*	campaña, cruzada
Indonesian:	perjuangan	*Swedish:*	kampanj
Italian:	crociata	*Turkish:*	mücadeleye girişmek, savaş açmak

(Crusade-definition from http://www.dictionary.com, November 2007)

نلاحظ أن المعنى الضمني الايجابي لمصطلح الحروب الصليبية في اللغات الأوروبيـة يكاد يكون عاماً حيث يشير إلى حملة من أجل قضية خير أو ضد الشر بينما اللغـات ذات الصلة الوثيقة بالحضارة الإسلامية (تركية، اندونيسـية) أو المتعلقـة بالحضـارة المسيحية الأرثوذوكسية (يونانية، روسية...) لا تعطي هذا المصطلح المعنى الضـمني الايجابي.

2. استخدامات عصرية لمصطلح الحروب الصليبية في اللغات الأوروبية

اللغة الإنجليزية

Crusade against corruption
Crusade for prayer in public schools
Crusade against abortion
Crusade against Adult illiteracy
Crusade against terrorism
Crusade against cigarette advertising

اللغة الفرنسية

La Croisade Albigeoise et le Catharisme
L’esprit de la croisade
Daniel Barenboim poursuit sa croisade pour la paix.
Croisade anti-Interne Explorer
Croisade musulmane contre l’excision
Croisade antiterroriste du professeur Walzer
Croisade nationale d’alphabétisation au Nicaragua.
A chacun sa croisade

اللغة الأسبانية

Cruzada contra terrorismo
Cruzada contra corrosión
Cruzada contra delincuencia
Mi propia cruzada

كيف يمكن ترجمة مصطلح "الحروب الصليبية"؟

أولاً: إذا كان للمعنى دلالة تاريخية ويتعلق بالغزوات والحروب التـي وقعـت خـلال القرون الوسطى من 1096 وحتى 1291 من التاريخ الميلادي، فليس هنـاك مجـال للتردد فجميع المعاجم العربية وغير العربية تصفها بالحروب الصـليبية أو الحمـلات الصليبية أو الغزوات الصليبية وعليه فعلى المترجم أن ينقل هذا المصطلح **كحروب أو حملات أو غزوات صليبية اعتمـادا** على توجهات صاحب النص مع كل ما يحمله هذا المصطلح من صور ودلالات ذهنية عنيفة ومرعبة والتي قد انغرسـت فـي الـذاكرة الجماعية لدى العرب والمسلمين إضافة إلى المسيحيين الشرقيين وخاصة الأرثـوذكس وكذلك اليهود، والذين عانوا جميعاً من ويلات هذه الحروب.

ثانياً: إذا تعلق الأمر بالمعنى الضمني الثقافي الغربي الايجابي الذي يحمل في طياته صوراً مشرقة لحملة من أجل الخير وضد الشر فلا بد من **تجنب مصطلح الحروب الصليبية** عند الترجمة لعدم توافقه من ناحية المعنى للحالة التي عرضنا عينات منها في اللغات الأوروبية، وتجدر الإشارة إلى أن الكثيرين من الكتاب الغربيين حالياً يتجنبون استخدام هذا المصطلح حتى لا يؤذين مشاعر المسلمين بشكل خاص. لذا أعتقد بأنه يمكن القيام بالأمور الآتية:

1. إذا أصر المترجم على استخدام "**مصطلح الحروب الصليبية**" أيمانا منه بالتزامه بالنص فعليه شرح التباين في المفاهيم حتى يدرك القارئ أو المستمع للفرق الواضح بين المعنى التاريخي والمعنى اللغوي الإيجابي ونحن لا نحبذ إطلاقا هذا الخيار.

2. يمكن استخدام كلمة "**حملة**" ولكن لا بد من أن تواكب النص الأصلي مثلاً: حملة ضد المخدرات أو حملة ضد التسلح أو حملة من أجل محو الأمية أو حملة من أجل استيعاب المعوقين في المؤسسات العامة.... وذلك أسوة بمعظم اللغات غير الغربية. ولكن هذا المصطلح لا ينقل بصدق الصورة الذهنية المرسخة لدى الغربيين.

3. يمكن استخدام مصطلح "**تجريدة**" والكلمة يستعملها بعض الكتاب، والمترجمون من المغرب العربي أحيانا وهي مرادفة لكلمة حملة إلا أنها تعطي معنى أدق يحمل في طياته تجرد الفرد أو الجماعة من أجل أو للدفاع عن قضية ما. وهذا المصطلح اقترحه علينا الأستاذ الدكتور يحيى جبر كبديل عن كلمة حملة واعتقد بأنه الأقرب للمعنى الضمني الذي يحمله مصطلح الحروب الصليبية غير التاريخي.

خلاصة: الحروب الصليبية في الذاكرة الإنسانية

أن الشعوب التي عانت من ويلات الحروب الصليبية وخصوصا خلال فترة الاحتلال التي دامت قرنيين من الزمان للوجود الصليبي في المشرق العربي تنظر لهذه الحقبة على أنها فترة إرهاب وإذلال وقمع وتأخر، ويرى المسلمون وبعض

المسيحيين الشرقيين وحتى "اليهود" في شخصيات كصلاح الدين والظـاهر بيبـرس أبطالا محررين، بالمقابل يرى الأوروبيون في الشخصيات المشاركة فـي الحـروب الصليبية أبطالا مغامرين محاطين بهالة من القداسة، فيعتبر لـويس التاسـع قديسـا ويمثل صورة المؤمن في فرنسا، ويعتبر ريتشارد قلب الأسد ملك صـليبي شـجاع وعادل، وكذلك فريدريك بربروسا في الثقافة الألمانية.

كما ينظر إلى مصطلح الحروب الصليبية اللغوي المعاصر في العديد مـن الثقافـات الغربية نظرة إيجابية على أنه حملة لأجل الخير أو ضد الشرف قد ترد عبارات كـ ـ "بدأ فلان حملة صليبية لإطعام الجياع"، كما استخدم المصـطلح مـن قبـل الـرئيس الأمريكي جورج بوش لوصف ما أسماه الحرب على الإرهاب في 16/9/2001 في عبارة مثيرة للجدل:

While this crusade, this war on terrorism is going to take a time

أي هذه "الحملة الصليبية"، هذه الحرب على الإرهاب سيستلزمها وقت.

وقد أثار هذا الاستخدام السيئ لهذا المصطلح غضب العالمين العربي والإسلامي وذلك لأن مفهوم الإرهاب لم يتم تحديده حتى الآن بشكل نزيه بعيداً عن التجاذبات السياسية، فتصنف كثيراً من الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة المقاومة المشروعة حسـب المواثيق الدولية والإنسانية في نفس مقام الإرهاب الأعمى، وبذلك يكون المسلمون هم المستهدفون بمثل هذه العبارة وذلك لأن الذاكرة الجماعية للعالم الإسلامي لا ترى مـا يمكن أن يحمله مصطلح لحروب وحشية ودامية من معاني ايجابية.

لذا كان لا بد من توضيح التباين في المفاهيم لهذا المصطلح مـن الناحيـة التاريخيـة والثقافية والحضارية ومن ثم اللغوية حتى تأخذ الترجمة شكلها الطبيعي وتكون متناسقة ومترابطة مع النص المراد ترجمته إضافة إلى الدور الذي يمكن أن تضلع به الترجمة في جسر الهوة بين الثقافتين الغربية والشرقية.

المراجع

- **المعاجم:**

البستان، القاموس عبد ا البستاني اللبناني، الجـزء الأول، المطبعـة الأميركانيـة، بيروت، 1927.

محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، المعلم بطرس البسـتاني، مكتبـة لبنـان ناشرون – بيروت، الطبعة الثالثة، 1998.

المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق- بيروت – الطبعة 2002، الطبعة 39.

Longman (Firm). (2000). *Longman advanced American dictionary*. Harlow: Longman.

Simpson, J. A., & Weiner, E. S. C. (1989). *The Oxford English dictionary*. Oxford: Clarendon Press.

Guilbert, L., Lagane, R., & Niobey, G. (1989). *Grand Larousse de la langue française en sept volumes*. Paris: Larousse.

Robert, P., Rey, A., & Rey-Debove, J. (1990). *Le petit Robert 1: dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*. Paris: Le Robert.

Castillo, C., Bond, O. F., Pharies, D. A., Moyna, M. I., & Baker, G. K. (2002). *The University of Chicago Spanish dictionary: Spanish-English, English-Spanish*. Chicago: University of Chicago Press.

- **الكتب بالعربية:**

أبن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.

أسامة أبن منقذ، ديوان أسامة أبن منقذ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،1983.

رينيه غروسيه، ملحمة الحروب الصليبية، المترجم د. إبراهيم بيضـون، دار الهـادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العـرب، المتـرجم عفيـف دمشـقية، دار الفارابي،1997.

- **الكتب بالأنكليزية:**

Asbridge, T. S. (2005). *The first crusade: a new history : the roots of conflict between Christianity and Islam*. New York: Oxford University Press.
Bridge, A. (1982). *The Crusades*. New York: F. Watts.
Kennedy, Elspeth, (1986). *Lancelot and the Grail: a Study of the Prose «Lancelot»*, Oxford, Clarendon, Press.
Lacy, Norris D, Kelly B, Keith (1987-1988). *The Legacy of Chrétien de Troyes*, 2 vol., Amsterdam, Rodopi.
Maalouf, A. (1985). *The crusades through Arab eyes*. New York: Schocken Books.
Tyerman, C. (2006). *God's war: a new history of the Crusades*. Cambridge, Mass: Belknap Press of Harvard University Press.
Voltaire. (1964). *Mahomet the prophet; or, Fanaticism: a tragedy in five acts*. Milestones of thought in the history of ideas. New York: F. Ungar Pub.

- **الكتب بالفرنسية:**

Baumgartner, E. (1990). *L'arbre et le pain. Essai sur la «Queste del saint Graal»*, Paris, SEDES, 1981; *La Harpe et l'épée. Tradition et renouvellement dans le «Tristan en prose»*, Paris, SEDES.
Chateaubriand, F.-R. (1850s). *Itinéraire de Paris a Jérusalem: suivi du voyage en Amérique*. Paris: Penaud Frères.
Frappier, J. (1961). *Étude sur la «Mort le roi Artu»*, 2e édition, Genève, Droz.
Lartéguy, J. (1995). *Mourir pour Jérusalem: Jérusalem, cinq mille ans de gloire et de malheur, de sièges, de destructions, d'incendies et de résurrections*. Paris: Editions de Fallois.
Lot, F, (1954). *Étude sur le «Lancelot» en prose*, Paris, Champion.
Maalouf, A, *Les croisades vues par les Arabes*. Paris: Lattès, 1983.
Méla, Ch, (1984). *La Reine et le Graal: la conjointure dans les romans du Graal*, Paris, Le Seuil.
Micha, A, (1980). *Essai : Étude sur le «Merlin» de Robert de Boron*, Genève, Droz.

- مواقع انترنت

http://www.dictionary.com, November, 2007
Longman (Firm). (1996). *Longman web dictionary*. [Harlow, England?]: Longman. http://www.longmanwebdict.com/.